# التماسك النصي في حديث عذاب القبر

د. حصة بنت سعود بن عبدالله الهزاني
أستاذ مساعد في قسم اللغة العربية
في جامعة الأمير سطام بن عبدالعزيز

TU

جامعة الطائف
TAIF UNIVERSITY

## مخلص البحث

يهدف هذا البحث إلى الوقوف على أهم وسائل التَّرابط النصِّي الَّتي حفظت للنص الحديثيِّ في حديث (عذاب القبر) تَماسكه وترابطه، وأبقت له أثره عند مستقبليه رغْم اختلافهم على مرِّ الأزمان.

وقد اعتمدت على المنهج الوصفي التحليلي، القائم على التحليل للظواهر البلاغية في الحديث والوقوف على آليات التماسك النصي عرضا وتحليلا.

وقد جاء البحث في قسمين أحدهما تنظيري والآخر تطبيقي، يسبقهما مقدمة، ويعقبهما خاتمة. أما القسم التنظيري، فيتضمن : التماسك النصي مفهوما وبناء، والمعنى الدلالي و أثره في التماسك النصي، و التماسك التداولي. وأما القسم التطبيقي فيتضمن مباحث: الوصل والفصل، والتقديم والتأخير، و الإحالة، والتعريف والتنكير، والحذف.

**وقد** خلص البحث إلى عدة نتائج أهمها أن حديث عذاب القبر بدا سبيكة لغوية واحدة من خلال آليات التماسك النصي البارزة في النص، وأهمها الفصل والوصل التي أسهمت في الترابط الموضوعي لحديث عذاب القبر بالإضافة إلى الآليات الأخرى مثل الإحالة والتعريف والتنكير والتقديم والتأخير وما تركته من تأثير جلي في إحداث التماسك النصي.

Textual Coherence in the (Torment of the Grave) Hadith

The present research aims to investigate the most important cohesive devices that preserved the textual coherence and relevance in the (Torment of the Grave) Hadith, and retained its impact on the recipients despite their variation over ages.

The researcher has adopted the descriptive analytical method that is based on analysing the rhetorical aspects in the Hadith and investigating the cohesive devices by demonstrating and analysing them.

The research is composed of two sections: theoretical and applied. The tow sections are preceded by an introduction and followed by a conclusion. The theoretical section incorporates: the concept and structure of the textual coherence, the semantic meaning and its impact in textual coherence, and the deliberative coherence. The applied section, on the other hand, includes the concepts of: relation and separation, anastrophe, referral, definiteness and indefiniteness, and omission.

The research has yielded many results the most important of which is that the (Torment of the Grave) Hadith seems as a single linguistic unit that is unified through using a set of cohesive devices that are eminent in the text. The most important of these devices are: separation and relation devices that contribute in the subjective coherence of the (Torment of the Grave) Hadith. In addition, other devices such as referral, definite and indefinite, and anastrophe devices are utilized and influenced the textual coherence prominently.

## المقدمة

بلغت البلاغة النبوية أعلى مراتب البلاغة البشرية، ولا غرو في ذلك، فهو عليه الصلاة والسلام أبلغ من نطق بالضاد، علمه ربه البيان، وأنزل عليه القرآن، فقال عنه جل في علاه : ( وما ينطق عن الهوى، إن هو إلا وحي يوحى )، فكانت اللغة تكشف له عن أسرارها، و تبادره بحقائقها، بإلهام من الله وتهيئة لأسبابها، فقد كان عليه الصلاة والسلام من قبيلة عربية لا يبلغ فصاحة لسانها لسان، ولا يصل إلى بيان كلامه بيان، و أخواله من بني زهرة، ونشأته في سعد بن بكر، و مهاجره إلى الأوس والخزرج، فكأن فصاحة اللسان وبلاغته نُسجت له نسجا، و رُسمت له نهجا .

ومما يميز كلامه ﷺ أنه حق لا يدخله باطل، وطبع لا يفسده تكلف و صنعة، فكلامه يحوي الحكم القصيرة، والمواعظ الطويلة، و فيه التشبيه والتمثيل، و الترغيب والتهويل، فقد أوتي عليه الصلاة والسلام جوامع الكلم.

ومن هنا رأيت أن أنهل من معين بلاغته بالوقوف على أسرارها من خلال تحقيق التماسك المعنوي في حديث **عذاب القبر**، وهو حديث عن أمر غيبي يقصر عنه فهم إدراك الإنسان، واليقين الكامل بأحداثه أمر واجب، والرواي له الصحابي الجليل البراء بن عازب.

وقد اعتمدت على رواية الإمام أحمد في مسنده، حديث رقم [1] ١٨٥٣٤

وبالرغم من كثرة الدراسات والأبحاث حول الدراسات البلاغية النبوية، فلم أقف – فيما وصل إليه علمي – على دراسة متخصصة في التماسك النصي في حديث عذاب القبر .

وتهدف هذه الدراسة إلى الوقوف على أهم وسائل التَّرابط النصِّي الَّتي حفظت للنص الحديثيِّ في حديث عذاب القبر تَماسكه وترابطه، وأبقت له أثره عند مستقبليه رغْم اختلافهم على مرِّ الأزمان.

وقد اعتمدت في هذه الدراسة على المنهج الوصفي التحليلي الذي يسهم في استجلاء آليات التماسك النصي التي وردت في الحديث.

وجاء البحث في قسمين أحدهما تنظيري والآخر تطبيقي، يسبقهما مقدمة، ويعقبهما خاتمة. أما القسم التنظيري فيتضمن: التماسك النصي مفهوما وبناء، والمعنى الدلالي و أثره في التماسك النصي، والتماسك التداولي ). وأما القسم التطبيقي الذي يعنى بآليات التماسك النصي فيتضمن: الفصل والوصل، والتقديم والتأخير، والإحالة، والتعريف والتنكير، والحذف. الخاتمة: يذكر فيها نتائج البحث.

(١) : حنبل، أبوعبدالله أحمد بن محمد، مسند الإمام أحمد بن حنبل ،تح شعيب الأرنؤوط وآخرون، مؤسسة الرسالة، ط١ ٢٠٠١. ج٣٠ ص ٤٩٩

## -١-

### ١-١ التماسك النصي مفهومًا وبناء:

للتراكيب اللغوية أهمية كبرى في الكشف عن المعنى في كل نص شعري، فبنية التركيب بنية أساسية في الكشف عن تجليات البنية الدلالية، وتتجسد بنية التركيب في مستويين لغويين، هما : البنية الصغرى ( الجملة ) و البنية الكبرى ( النص ) .

وإذا كان الربط ( الاتساق ) يظهر في المستوى السطحي للنص من خلال الجمل، فإن التماسك النصي يظهر في المستوى العميق للنص .

إن التماسك النصي يكشف عن الجوانب التي لا تظهر على السطح، إذ **إن** له طبيعة دلالية تجريدية، تتجلى في علاقات و تصورات تعكسها الكلمات والجمل، ويتجاوز الأبنية النحوية السطحية للنص، حيث إننا قد نجده في الحالات التي يظهر فيها النص مفككا من السطح، لكنه في حقيقة الأمر متماسك في بنيته العميقة التي تعتمد في اكتشافها على المفاهيم الدلالية، وهذه المفاهيم اختلف بعض علماء النص في تسميتها، حيث أطلق عليها فان ديك ( البنية الكبرى للنص ) و سماها غريماس ( البنية العميقة الدلالية والمنطقية ) [١] .

والتماسك النصي بهذا المعنى ليس جديدا في الدراسات الغربية، بل قريب منه ما كانت العرب تعرفه، فنظرية النظم عند الإمام عبدالقاهر الجرجاني و ما حملته من مفاهيم الاتساق والانسجام في النظريات اللغوية العربية نجدها مناظرة لما جاء في الدراسات النصية الغربية الحديثة .

فقد أشار الإمام عبدالقاهر الجرجاني إلى البنية السطحية والبنية العميقة و أثرهما في التماسك النصي بأن النظم ليس هو الذي معناه ضم الشيء إلى الشيء كيفما جاء واتفق، بل النظم هو ما يوجب اعتبار الأجزاء بعضها مع بعض، حتى لو وضع مكان غيره لم يصلح [٢].

فالتماسك النصي يعد قوام النص، فالنص وحدة متكاملة تشدها خاصية التماسك على جميع المستويات النحوية والمعجمية والدلالية والتداولية.

و نظرًا لما يمثله التماسك النصي من أهمية قصوى، فقد أولاه علماء اللغة والبلاغة والمفسرون عناية ببيان مفهومه و أدواته و وسائله، و تطورت تعريفاتهم له تبعا لتطور نظرتهم للنص، فالنص عبارة

(١) انظر: بوقرة: نعمان، الخطاب الأدبي ورهانات التأويل، عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع، ٢٠١٢. ص ٥٤

(٢) : انظر: الجرجاني:أبو بكر عبدالقاهر بن عبدالرحمن بن محمد، دلائل الإعجاز، تح: محمد رضوان الداية ودكتور فايز الداية، دار الفكر، دمشق، سوريا، ط١، ٢٠٠٧. ص١٤

عن نسيج مترابط منسجم، فهو كائن لغوي تسهم في تجلياته الروابط التركيبية و الروابط الإحالية و العلاقات الداخلية و العلاقات الخارجية بين النص ومحيطه، يقول الأزهر الزناد: **إن** " النص نسيج من الكلمات يترابط بعضها ببعض، و هذه الخيوط تجمع عناصره المختلفة و المتباعدة في كل واحد "[1]

وللتماسك النصي أدوات يرتكز عليها، ولا يكاد يخلو منها نص، ولها دور مهم في الإسهام في عملية التماسك الدلالي، ومنها:

١/ الإحالة، و تنقسم إلى:

أ. إحالة مقامية ( إحالة خارج النص ) Exophora

ب. إحالة نصية ( داخل النص ) Endophora

) ضمائر، أسماء إشارة، مقارنة )

٢/ الاستبدال، وفيه :

أ. استبدال اسمي

ب. استبدال فعلي

ج. استبدال جملي

٣/ الحذف، وفيه :

أ . الحذف الاسمي

ب. الحذف الفعلي

ج . الحذف الجملي أو القولي.

٤ / الوصل أو الربط، ويعتمد على أربعة عناصر:

(١) : انظر: جاب الله: أسامة عبد العزيز، إنجاز النص مقاربات في التنظير والتطبيق عالم الكتب الحديث، الأردن، ٢٠١٥. ص١

أ. الوصل الإضافي

ب . الوصل الاستدراكي - العكسي

ج . الوصل السببي

د. الوصل الزمني [1]

## ٢-١ المعنى الدلالي وأثره في التماسك النصي

الصلة بين الدال والمدلول صلة وثيقة لا يمكن لأحد أن يتخيل وجود أحدهما دون الآخر، وهذه العلاقة الوطيدة بين العنصرين، أنتجت ثنائية اللفظ والمعنى، وقد تحدث العلماء العرب كثيرا عن هذه القضية، واختلفوا حول أفضليتهما، ولكنهم في النهاية يتفقون على مدى أهمية الالتحام بينهما، ودور السياق في الكشف عن المعنى المراد، فنظرية النظم عند الإمام عبدالقاهر الجرجاني قائمة على أن استبدال اسم بفعل، أو فعل باسم، أو حرف بغيره يؤدي إلى تغيير المعنى.

والدلالة يتحدد معناها وفق توافر شرطين: داخل النص وخارجه.

فأما داخل النص يكون من خلال ارتباطه بعلاقات سياقية، وأما الجانب الثاني فإن المعنى لا يصبح دلالة إلا عند ارتباطه بالإحالة.

فالوظيفة الدلالية تتم أفقيا على مستوى علائقي سياقي، وتتم عاموديا على مستوى مرجعي [2]

وقد أضاف الأسلوبيون وظيفة للدوال، تتعدى توصيل المفاهيم، فالدوال لا تنقل المفاهيم فقط، بل إنه يتداعى في نطاقها المعاني والشحنات العاطفية، فالمدلول لا يعزل عما يلتحم به في السياق .

الوظيفة الدلالية العمودية تقوم على الاختيار والانتقاء " والاختيار هو عملية خلق للمعنى " [3]، فالناص يختار من الدوال ما يرى أنها تعبر عن فكرته، و يكون تأثيرها على المتلقي أقوى، ومن أنماط الاختيار ( الاستبدال )، أي استبدال الكلمة الموجودة في النص بكلمة أخرى تبدو أكثر ملاءمة للنص.

(١) انظر : عبدالله:مفتاح إبراهيم محمد، التماسك النصي للاستخدام اللغوي في شعر الخنساء، عالم الكتب الحديث، الأردن، ٢٠١٥. ص٢٣

(٢) انظر : بوقرة: نعمان، الخطاب الأدبي ورهانات التأويل، ص ٢٠٠

(٣) عياد: شكري، مبادئ علم الأسلوب العربي، ١٩٨٠، ناشيونال باريس. ص ٧١

والاختيار قد يكون على مستوى الأداة، فهناك أدوات كثيرة تخدم النص، يختار منها المبدع ما يلائم نصه، مثل أدوات النفي، والنهي، والاستفهام، و التعجب، والتوكيد...

ويجب على المبدع تحري الدقة في اختيار الملائم [١].

وقد يكون الاختيار على مستوى الجملة، و تنقسم الجملة إلى جملتين، الجملة الاسمية والجملة الفعلية، ولكل منهما مقام، فالجملة الاسمية تخلو من الزمن، وتتصف بالثبات و بقاء المعنى، بينما الجملة الفعلية تصلح مع المعنى المتجدد الذي يتصف بالحركة والحيوية.

وهناك اختيار على مستوى الضمائر، فكل ضمير في الجملة يقوم بدور معين في الخطاب الكلامي، فضمير المتكلم يستخدم للتأكيد و تنبيه المتجاهل، ويستخدم للدلالة على الحزن والفرح والدهشة و غرابة الحدث، بينما ضمير المخاطب يستخدم لبيان توجيه الخطاب للناس، و ضمير الغيبة يستخدم غالبا للتعبير عن سعة المدلول و عظيم تخيل الأمور [٢].

أما الوظيفة الأفقية ( السياقية ) فإنها تكمن في تخيّر اللفظة في موقعها المناسب لها، مع مراعاة ما يسبقها وما يليها من الألفاظ، يقول الجرجاني عن الفصاحة كاشفا عن دور السياق في النظم : " قد اتضح اتضاحًا لا يدع للشك مجالا أن الألفاظ مجردة من حيث هي كلم مفردة، وأن الألفاظ تثبت لها الفضيلة و خلافها في ملاءمة معنى اللفظة لمعنى التي تليها أو ما أشبه ذلك مما لا تعلق له بصريح اللفظ، ومما يشهد لذلك أنك ترى الكلمة تروقك و تؤنسك في موضع، ثم تراها بعينها تثقل عليك و توحشك في موضع آخر " [٣].

و يتمثل في الجانب الأفقي تضافر الكلمات فيما بينها؛ لتعطي جملة تفيد بالاتصال، مكونة من مسند و مسند إليه و متعلقات، و أما النظام العمودي على حاله مع استبدال كلمة بكلمة أخرى [٤].

### ٣-١١التماسك التداولي

يعد شارل موريس Charles Morris أول من حاول تحديد ماهية التداولية، وحصرها ضمن مجال السيميائية، وأسند إليها دراسة العلاقات والعلامات، ومستعملي هذه العلامات، وذلك بعد أن بيّن أن تفاعل العلامات فيما بينها يفضي إلى علم الدلالة [٥].

(١) انظر : أبوعمر، رانيا، الأسلوبية دراسة وتحليل وتطبيق، دار النشر الدولي، الرياض، ٢٠١٤. ص٤٤

(٢) انظر: أبوعمر، رانيا، الأسلوبية دراسة وتحليل وتطبيق ص٤٥

(٣)الجرجاني: عبدالقاهر دلائل الإعجاز ص٤٨

(٤) / انظر / مجلة جامعة بابل للعلوم الإنسانية، رياض محمود حاتم، مجلد ٤ العدد ٢ ٢٠١٦ ص ٦٨

(٥) انظر / بلخير: عمر، مدخل إلى دراسة بعض الظواهر التداولية في اللغة العربية (الخطاب المسرحي أنموذجًا) مجلة إنسانيات، الجزائر، ٢٠٠١.ص ١٠٢

فالتداولية هي دراسة الجانب الاستعمالي للغة، وتكمن وظيفتها في استخلاص العمليات التي تمكن الكلام من التجذر في إطاره الذي يشكل الثلاثية ( المرسل، المتلقي، الوضعية التبليغية )

و تحليل الخطاب يستدعي التحديد الضمني للسياق ( الذي [1] ) تؤول إليه الجملة، فالسياق له دور أساسي في تحقيق النمط التداولي للغة [2].

وبالتالي يتمكن الدارس من رصد المجالات والعوامل المنتجة للظروف المحيطة بالعمليات المناسبة للتعامل مع النصوص إنشاء و تداولا من خلال منظومة العلامات الأولية والثانوية بين المبدع والمتلقي، فالعلامات لها معان ودلالات، و هي كما يقول موريس: " تريد أن تقول شيئا، و رغم ذلك باستطاعتها أن تقول شيئا إلا بوجود شخص يستقبلها و يستجيب لما تريد قوله، وما لم تتوفر الاستجابة من جانب شخص ما، لا توجد دلالة أو معنى " [3].

فالاتجاه التوليدي يجعل المعنى قائما في طريقة استعمال لفظ ما في سياق أو مقام معين، وإذا كان هناك تجريد فإنما يكون لطريقة الاستعمال، وليس لخصائص المسمى.

و يرى بورس C.S.Peirce أن تفسير المعنى يتوقف على نتائج استعمال العلامة، وهو مرتهن بالعقل الذي يدرك المعنى، وفق برتوكول رياضي ثلاثي يربط بين العناصر المكونة للعلامة ( الممثل، الموضوع، المؤول ) حيث لا يقوم فعل العلامة في واقع الاستعمال إلا بناء على مؤول يبرر صحة الممثل على الموضوع، فالمؤول هو الركن الأساس في تداول العلامة وتأويلها.

وإذا كان بيرس يؤكد على العناصر الثلاثة المكونة للعلامة ( الممثل، الموضوع، المؤول ) فإن موريس يقترح ثلاثة مستويات للنظر في العلامة :

المستوى الدلالي: وينظر فيه إلى العلامة وعلاقتها بالمدلول.

والمستوى التركيبي: وينظر فيه إلى مجموع القواعد التي تحكم علاقة علامة بعلامة.

---

(١) ورد في نص الكتاب ( التي )، وحتى يستقيم التعبير تم التعديل إلى ( الذي)، و تم وضعها بين قوسين إشارة إلى أنه ليس اللفظ الأساسي .

(٢) المرجع السابق نفسه ص ٨.

(٣) انظر : بن عيسى: هامل، التداولية وتحليل الخطاب السيميائي، جامعة الأغواط، الجزائر.، ص٥٦

والمستوى التداولي: و ينظر فيه إلى العلامة في ارتباطها بأصولها و أثر هذه الأصول في المرجعيات على المتلقي، والعلاقة التي يعقدها بين العلامة و منابعها الأصلية [1].

ولقد انتبه علماؤنا الأجلاء قبل بزوغ هذه النظريات إلى العناصر المكونة للعلامة و أثر السياق، فقدموا البلاغة تحت قاعدة ( مطابقة الكلام لمقتضى الحال ) و بُحثت ظاهرة الأفعال الكلامية ضمن ( الخبر والإنشاء ) و اهتموا اهتماما مركزا بدراسة ( الإسناد ) أي النسق الذي جاء عليه المسند والمسند إليه ( أحوال الإسناد الخبري ) و ركزوا على دراسة التراكيب في ( علم المعاني ) أما المفردة فكانت دراستها في ( علم الدلالة )، وهم بهذا يتوافقون مع ما فعله التداوليون المعاصرون الذين لا يدرسون الأفعال الكلامية مجردة عن سياقها الكلامي، أو معزولة عن غرض المتكلم، وإنما يدرسون إنجازية تلك الأفعال بشرط تحقق هويتها الإنجازية في السياق عبر الاستعمال، فالمجال الدلالي والتداولي لا يكون إلا من خلال السياق الكلامي و سياق الحال و " قصدية المتكلم " إذ هي من أكثر القرائن على فهم الغرض من الكلام و دلالته [2].

إن التداولية تهتم بدراسة الكيفية التي يفهم بها المتلقي الفعل الكلامي، وكيفية إنتاجهم له، ويهتم بكل قواعد اللغة التي تجعل العبارات مقبولة في موقف معين أو مرفوضة، وتهتم أيضا بالبحث في كيفية تماسك النص بوصفه فعلا إنجازيًا.

## -٢-

تبيّن في القسم التنظيري السابق أن النص عبارة عن تراكيب لغوية متجانسة، تكشف عن المعنى و قصدية المتكلم، وتؤثر في المخاطب ليتخذ موقفا معينا بالرفض أو القبول تجاه هذا النص.

ويعد حديث عذاب القبر من الأحاديث التي تتناول رحلة غيبية فيها أحداث كثيرة وحوار غير معهود، وهي رحلة تجاوزت ما عهده البشر من حيث الزمان والمكان، وتعد منعطفا في الفكر العربي حيث خرج عن المتعارف عليه، واتخذ المخاطبون تجاهه أفعالا مختلفة بحسب فهمهم، و ظروفهم الداخلية والخارجية، فمنهم من أنكر، ومنهم من آمن وأيقن بها، ومنهم من وقف تجاهها مترددا بين قبول وإنكار.

(١) انظر المرجع السابق ص ٥٩.

(٢) انظر : صحراوي: مسعود، التداولية عند العلماء العرب، دار الطليعة، بيروت ٢٠٠٥. ص٥٣

إن هذا الحديث أصل في خروج الروح و عذاب القبر، والروح من الأمور الغيبية التي لا يعلم كنهها و حقيقتها إلا الله ( ويسألونك عن الروح قل الروح من أمر ربي وما أوتيتم من العلم إلا قليلا )، وعندما أخفى الخالق حقيقة الروح عن خلقه لحكمة يعلمها جل في علاه، فقد بيّن رسوله ﷺ كيفية خروج الروح للمؤمن والكافر، وما المصير الذي ينتظره كل منهما، ولا شك أن في هذا الحديث تنبيه للإنسان للغاية العظمى التي خُلق من أجلها.

وقد نالت الروح وأحوالها نصيبا وافرا من تفكير الإنسان قديما وحديثا، فقد سأل اليهود رسول الله ﷺ عن الروح، وجعلوا الإجابة على هذا السؤال دليلا على صدق نبوته ﷺ، " روى البخاري ومسلم والترمذي، عن عبدالله [1] قال: بينا أنا مع النبي في حرث وهو متكئ على عسيب إذ مر به اليهود، فقال بعضهم لبعض : سلوه عن الروح. فقال : ما رابكم إليه ؟ وقال بعضهم لا يستقبلنكم بشيء تكرهونه، فقالوا : سلوه، فسألوه عن الروح، فأمسك النبي فلم يرد عليهم شيئا، فعلمت أنه يوحى إليه، فقمت مقامي، فلما نزل الوحي قال : ويسألونك عن الروح قل الروح من أمر ربي .. إلخ. وقد اختلف الناس في الروح المسؤول عنه.. فذهبوا بذلك مذاهب شتى، والذي نرتاح إليه ما ذهب إليه أهل التأويل :أنهم سألوه عن الروح الذي يكون به حياة الجسد، وقال أهل النظر منهم: إنما سألوه عن كيفية الروح و مسلكه في بدن الإنسان، وكيفية امتزاجه بالجسم واتصال الحياة به . وهذا شيء لا يعلمه إلا الله عز وجل، وهكذا ليعرف الإنسان عجزه عن معرفة حقيقة نفسه مع العلم بوجودها، وحكمة ذلك، تعجيز العقل عن معرفة مخلوق مجاور له، دلالة على أنه عن معرفة خالقه أعجز "[2].

وقد اهتم العلماء منذ فجر الإسلام بدراسة الحديث النبوي الشريف؛ وقد أسسوا في سبيل ذلك علوما لم يعرفها العالم من قبل؛ مثل علم الرجال، وعلم الجرح والتعديل، ثم ظهر في الفترة الأخيرة البحث في الجانب البلاغي في أقوال النبي ﷺ ورغم أن الدراسات البلاغية للأحاديث النبوية لها جذور تاريخية؛ فإن الاهتمام بها قد بلغ مبلغا عظيما.

فقد دعا د. محمد رجب البيومي، في كتابه "البلاغة النبوية" لدراسة البلاغة النبوية بداية من عصر النبي ومرورا بعلماء الإسلام حتى وصل إلى جهود المستشرقين والعلماء المعاصرين.

وقد أبرز البيومي دور القرآن الكريم وأثره في البلاغة النبوية التي أصل لها النبي ﷺ.

ويمكن أن نستجلي آليات التماسك النصي في حديث عذاب القبر على النحو التالي:

---

(١) : هو عبدالله بن مسعود رضي الله عنه

(٢) صافي، محمود : الجدول في إعراب القرآن و صرفه و بيانه، دار الرشيد، بيروت، ص ١٥٠٤

## ١-٢ الوصل والفصل

يعد الفصل والوصل من الموضوعات ذات القيمة في البلاغة العربية؛ ولقد بلغ الأمر ببعض البلاغين بقصر البلاغة على معرفة الفصل والوصل. وقد تنبه علماء البلاغة إلى أهمية (الوصل والفصل) في حديثهم عن بناء التراكيب، فالوصل يضبط العلاقة بين أجزاء التركيب في النص، وإحدى الروابط اللغوية لفظيا ودلاليا، وهو وسيلة من وسائل التعبير الثرية التي تعكس قدرة المبدع على استخدام اللغة وتوظيفها، ويمنح أسلوبه لونا من ألوان الانسجام.

وقد نوّه أرسطو بأهمية الوصل في الكلام ودلالته على تماسك بنائه، وقوة رصفه [١]،بل إن الجاحظ اهتم بالفصل والوصل حتى جعله حدا للبلاغة، حينما ذكر في البيان والتبيين من أن الفارسي حين سئل عن البلاغة فقيل له: ما البلاغة؟ قال: معرفة الفصل من الوصل، فكان أساسا في بناء المفهوم البلاغي رغم كونه جزءا من هذا البناء.

كما أفرد الإمام عبد القاهر الجرجاني لمبحث الفصل و الوصل بابا تناول فيه مسائله تناولا علميا منظما مبينا حدوده وقواعده [٢].

وفي العصر الحديث جعله بيرلمان Perelaman إحدى التقنيات الحجاجية اللغوية، حيث إنه يتم من خلال الوصل فهم الخطط التي تقرب بين العناصر المتباعدة في الأصل لتمنح فرصة توحيدها من أجل تنظيمها، وكذلك تقويم كل منها بواسطة الأخرى سلبًا وإيجابًا، بينما تقنيات الفصل هي التي تكون غايتها توزيع العناصر التي تعد كلًا واحدًا، أو على الأقل مجموعة متحدة ضمن بعض الأنظمة الفكرية أو فصلها أو تفكيكها [٣].

ويعد الوصل والفصل من الوسائل المهمة في تحقيق التماسك الدلالي داخل النص، إذ يعدان من بين وسائل الربط داخله؛ لأنها علامات على علاقات قائمة بين الجمل و تبين مفاصل النظام الذي يقوم عليه النص، فالغرض من عطف الجمل و ربط بعضها ببعض الإيذان بأن المتكلم لم يرد قطع الجملة الثانية عن الأولى [٤] فالوصل يكون ربطا لفظيا بأداة الربط

(١) هادي: حسن، **الوصل والفصل في خطب نهج البلاغة**، مجلة كلية الآداب العدد ١٠١ ص ٢١٢.

(٢) الجرجاني: عبدالقاهر دلائل الإعجاز ،ص٢٢٢.

(٣) حشاني: عباس، مصطلح الحجاج بواعثه وتقنياته، مجلة المخبر، العدد التاسع ٢٠١٣ ص٢٨١

(٤) انظر : عبدالله:مفتاح إبراهيم محمد، التماسك النصي للاستخدام اللغوي في شعر الخنساء ص ١٦٨

( الواو )، والفصل يكون فصلا لفظيا سطحيا و ربطا معنويا داخليا، ومن هنا يكون الفصل ربطا ووصلا بين الجمل.

وقد خصص البلاغيون حرف العطف الواو دون سائر حروف العطف لتحقيق الوصل بين الجمل، لاعتبارات يراها البلاغيون، من أهمها أنها أداة الجمع بين المتعاطفين ولا تقتضي معنى آخر من المعاني التي تفيدها أدوات العطف الأخرى مثل التعقيب والتراخي وغيرها، كما أنها تقتضي التغاير بين المعطوف والمعطوف عليه، فلا يعطف بها المتحدان في المعنى، وأنها تستلزم المناسبة بين المعطوف والمعطوف عليه، ومن ثم كانت ( الواو ) هي الأداة التي تحتاج إعمال الفكر والبحث عن أسرار الربط ودلالاته بين هذه الجمل، مثل قوله ﷺ في حديث ( عذاب القبر ): " فقعد وقعدنا حوله "، " اكتبوا كتاب عبدي في عليين، وأعيدوه إلى الأرض"، " فإني منها خلقتهم، وفيها أعيدهم، ومنها أخرجهم تارة أخرى "، " قرأت كتاب الله فآمنت به و صدقت "، " فأفرشوه من الجنة وافتحوا له بابا إلى الجنة "، " فيأتيه من روحها و طيبها، ويفسح له في قبره مد بصره "، " إذا كان في انقطاع من الدنيا و إقبال من الآخرة"، " تعاد روحه في جسده ويأتيه ملكان فيجلسان "، " فأفرشوه من النار وافتحوا له بابا إلى النار "، " فيأتيه من حرها و سمومها و يضيّق عليه قبره....، ويأتيه رجل قبيح الوجه " إن التأمل في هذه الجمل التي تم ربطها بالواو وما تحمله من دلالات إيحائية لها دور كبير في تشكيل النص، و تتسق في رباط وثيق له دور كبير في إثراء المعنى، إنها جمل تتحدث عن حدث واحد في زمن محدد ومكان محدد، ( فترة البرزخ ) وما فيه من أمور غيبية لا يدركها العقل البشري القاصر الذي لا يستطيع مجاوزة عالم الشهادة، أو الغيبي النسبي فقط، فهذه الجمل المتصلة تجمعها مناسبة معنوية، كما يجمعها علاقة تركيبية، فقوله " اكتبوا كتاب عبدي في عليين، وأعيدوه إلى الأرض " جملتان منسجمتان في التركيب الفعلي ( الفعل +الفاعل + المفعول به ) كما سنجد التركيب المتفق تماما في قوله:" منها خلقتهم، وفيها أعيدهم، ومنها أخرجهم "، فالمتعلق في هذه الجمل الثلاث جاء متقدما والفعل والفاعل والمفعول به واحد في الجمل الثلاث، كما أن دلالة الجمل متفقة في الحديث عن أصل خلق الإنسان ومآله، مما يستوجب من الإنسان الانتباه لحقيقته والغاية من خلقه، فكان الوصل بين هذه الجمل مؤديا لدوره المؤثر في نفس المتلقي، ونرى دقة البلاغة النبوية في تركيب الجملة " قرأت كتاب الله فآمنت به و صدقت " فجاء الربط بين الجملتين ( آمنت ) و (صدقت ) ونجد المتعلق ( به ) مذكورا في الجملة الأولى ولم يذكر في الجملة الثانية، وربما يكون لهذا دلالة إيحائية في أن هذا المؤمن آمن بكتاب الله ( القرآن الكريم ) الذي نسخ جميع الكتب السماوية الأخرى، الذي يستوجب الإيمان به فقط دون سائر الكتب السماوية التي حُرّفت، وأن التصديق قد يكون للقرآن و غيره، ومن هنا

كان تخصيص الإيمان بذكر المتعلق ( به ) ، وسنجد براعة استعمال الأفعال في قوله:" فيأتيه من روحها و طيبها، ويُفسح له في قبره مد بصره " و في قوله: " فيأتيه من حرها و سمومها و يضيّق عليه قبره " فجاء الفعل ( يأتي ) مبنيا للمعلوم، والأفعال ( يُفسح، يُضيّق ) مبنية للمجهول، وهذا يثير في نفس المتلقي آفاقا يبعد تخيلها، وكيف أن هذه الحفرة المحدودة الضيقة تتسع و تضيق بكيفية لا يعلمها إلا الله، فكان توظيف الأفعال في هذه الجمل المترابطة من المبدع وسيلة حجاجية لإثارة نفس المتلقي ومشاعره وأفكاره، وأيضا نجد في توظيف حالة الفعل المضارع في البناء للمجهول " تُعاد روحه في جسده " جاء في سياق معنى لا يستطيع عقل بشر استيعابه، فالروح من الأمور الغيبية التي أخفاها الله سبحانه وتعالى عن الأنبياء، فكيف لسائر البشر معرفة حقيقة الروح و تعلقها بالجسد ثم خروجها و عودتها؟، قال تعالى: " ويسألونك عن الروح قل الروح من أمر ربي وما أوتيتم من العلم إلا قليلا ) . ﴿الإسراء: ٨٥﴾.

أما الجمل التي يتم فيها الفصل باعتباره شكلا من أشكال الانزياح الأسلوبي عن المألوف فإن الربط فيه يتم بصورة مضمرة خفية دون الربط بأداة لفظية ظاهرة إذ يتم الوصل فيه بقطع الجملة في البناء السطحي الخارجي، مع إبقاء الربط الداخلي وهذا ما يعرف بالوصل الدلالي، ويحتاج هذا النوع إلى تأمل عميق و تدبر طويل، لذلك يعتبر من الطرائق التي يقوم عليها الحجاج البلاغي، وله مواضع مختلفة، منها ( الفصل لكمال الاتصال) ، ومن أمثلة هذا الموضع، قوله ﷺ عن حال المؤمن: " ثم يجيء ملك الموت حتى يجلس عند رأسه فيقول: أيتها النفس المطمئنة، اخرجي إلى مغفرة من ربك و رضوان " و قوله عليه الصلاة والسلام عن حال الكافر:" ثم يجيء ملك الموت فيجلس عند رأسه، فيقول: أيتها النفس الخبيثة، اخرجي إلى سخط من الله و غضب " فبين الجملتين ( أيتها النفس ... اخرجي) فصل؛ لأن الجملتين متفقتان في الإنشائية، و بينهما اتصال معنوي تام، فالنفس المطمئنة تخرج إلى رضوان الله، والنفس الخبيثة تخرج إلى سخط الله فأعطى الفصل شدة تلاحم و قوة ترابط دلالي، كما نلاحظ كمال الاتصال حين تكون الجملة الثانية بيانا للأولى، مثل قوله ﷺ: (وَيُفْسَحُ له في قَبْرِهِ مَدَّ بَصَرِهِ) فنلاحظ أن الجملة الثانية موضحة للأولى وقد نزلت منزلة عطف البيان من متبوعه في إفادة الإيضاح، ومن مواضع الفصل ( الفصل لكمال الانقطاع ) بأن تكون الجملتان مختلفتين في الخبر والإنشاء في اللفظ والمعنى معا، ومثال ذلك قوله عليه الصلاة والسلام: "فيصعدون بها، فلا يمرون بها ـ يعني على ملأ من الملائكة ـ إلا قالوا : ما هذه الروح الطيبة؟ فيقولون: فلان ابن فلان، بأحسن أسمائه " فالجملة الأولى استفهامية، والثانية خبرية، والتقت الجملتان في الدلالة مع اختلافهما في الصياغة بدون ربط أو وصل مما جعل المعنى يتدفق والجمل تتوالى ليتشكل النص في غاية الروعة.

ولما كانت الرحلة في أمور غيبية سنجد أن أكثر المواضع ورودا للفصل في هذا الحديث هو الفصل لـ ( شبه كمال الاتصال ) وفي هذا الموضع تصلح أن تكون الثانية جوابا عن سؤال مقدر يفهم من الأولى، ولأن الحديث عن عذاب القبر من الأمور الغيبية التي لا يعلمها إلا الله وحده، وما قد يثيره في النفس من أسئلة ورغبة في معرفة حال الميت، فنجد أن أكثر الجمل في هذا الحديث الشريف جاءت أجوبة لأسئلة مقدّرة في نفس المتلقي، مثل : " ثم يجيء ملك الموت حتى يجلس عند رأسه " فهذه الجملة تثير في نفس المتلقي تساؤلا عما سيفعله ملك الموت، فكان الجواب : " فيقول : أيتها النفس المطمئنة اخرجي ..." لتتوالى الأسئلة بعد ذلك عما سيحدث فتكون الأجوبة (فتخرج .. فيصعدون بها.. فيستفتحون له ..فيفتح له ..فيشيعه ..فيقول الله عز وجل : اكتبوا كتاب عبدي في عليين ..قال : فتعاد ..فيأتيه ملكان ..فيجلسانه .. فيقولان له: من ربك ....." و هكذا تكون كل الجمل تتصاعد في الأجوبة لأسئلة مقدرة في نفس المتلقي تترابط لتشكل نسيجا متلاحما يخدم المعنى العام للنص في علاقات بالغة الدقة تحتاج إلى إعمال ذهن في معاني الجمل.

## ٢-٢ التقديم والتأخير

يمثل التقديم والتأخير أحد خصائص اللغة العربية؛ حيث يتيح فرصة للمتحدث أو الكاتب لتقديم ما يريد تقديمه لغرض يتعلق بالمعنى، أو أهمية المقدم أو الترتيب الزمني ونحو ذلك.

ولقد عنيتْ الدراسات الحديثة برتبة المكونات داخل الجملة، وأهميتها ووجدتْ أن ما يحدث ترتيب المكونات في الوظائف الترتيبية المعروفة بإسناد الرتبة[١]؛ لذلك اهتم النحاة والبلاغيون بقضية التقديم والتأخير؛ لأنّها وسيلة من الوسائل التي تسهم في تحقيق التماسك النصي.

ويعد التقديم والتأخير ظاهرة أسلوبية، تتطلبها مقامات مختلفة، وهي قانون أساسي من قوانين النظرية التوليدية التحويلية الغربية، وهو موضوع بلاغي احتضنه علم المعاني، ولم يغفل القدماء عنه[٢]

ويعد تغيير الرتبة أحد عوامل الربط عند "عبد القاهر الجرجاني"، فإذا قدم الشاعر أو الناثر أو المتكلم الظرف ثم أخر العامل فيه، وهو الفعل، فذلك يجعل من الكلام المتقدم والمتأخر قطعة متماسكة

(١) المتوكل: أحمد **قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية**، دار الأمان للنشر والتوزيع،الرباط،(د:ط)،(د:ت) ص٢٢٣.

(٢) حسين: بخوش جار الله **الثنائيات المتغايرة في كتاب دلائل الإعجاز لعبد القاهر الجرجاني**، دار دجلة عمان، الأردن، ط ١، ٢٠٠٨ ص ٥١.

من القول، تقوم على الإفادة من ذاكرة المتلقي، الذي يختزن ثم يسترجع، رابطا بين المعمول والعامل [١].

وللتقديم والتأخير دور أساس في تحقيق بلاغة الجملة؛ لما تقتضيه على الأسلوب، من إعادة بناء الكلام طبقا لما يحتاجه المقام، بحيث تتعلق هذه الفائدة، بفنية الأديب والمتكلم، وهنا يبرز دوره فهو يحاول التأويل [٢].

وقد قسم البلاغيون التقديم والتأخير إلى أربعة عناصر، هي: التقديم والتأخير في الإثبات، والتقديم والتأخير في النفي، والتقديم والتأخير في الاستفهام، وتقديم النكرة على الخبر [٣].

ومن التقديم والتأخير في حديث عذاب القبر قوله ﷺ: (وَيُضَيَّقُ عليه قَبْرُهُ) أي: فيضيق قبره عليه؛ ولا يخفى ما حققه التقديم والتأخير من التماسك في البناء النصي في هذا الحديث ليؤدي الدلالة المقصودة، فالغرض هنا تخويف للكافر وترهيب له فالاهتمام موجه للشخص وليس للمكان، فكان تقديمه أولى، ومن الأمثلة الأخرى في الحديث: (وكأن على رؤوسنا الطَّيْرَ) ومقتضى الظاهر أن يكون التركيب ( وكأن الطير على رؤوسنا ) ولعل التقديم هنا يدل على حال الصحابة وهم قعود حول الرسول عليه الصلاة والسلام، وما هم عليه من خوف و وجل، وقوله عليه الصلاة والسلام : "حتى يَجْلِسُوا منه مَدَّ الْبَصَرِ" فتقدم المتعلق؛ لأن الحديث عن حال الميت وإحاطة الملائكة به، أما قوله: " إلى مَغْفِرَةٍ مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٍ" فحال بشرى من رب كريم، فالمغفرة يطلبها الإنسان ويفرح إذا بُشّر بها، فكيف إن كانت من الله، فتقديم لفظ الجلالة ( من الله ) فيه زيادة بشرى للمؤمن، ومن هنا أدى التقديم دلالة معنوية تجذب انتباه المتلقي للنعيم الذي يلقاه المؤمن في حال انقطاعه عن الدنيا، ومثلها تمامًا قوله: " اخرجي إلى سَخَطٍ مِنَ اللَّهِ وَغَضَبٍ" فالتقديم هنا يؤدي دوره في جذب انتباه المتلقي ما يلقاه الكافر من غضب وسخط، كما أدى التقديم بالإضافة للمعنى في الجمل: "فإني منها خَلَقْتُهُمْ وَفِيهَا أُعِيدُهُمْ ومنها أخرجهم تارة أخرى" لتنبيه المتلقي إلى أصله الذي خلق منه، فقد خُلق من تراب، ويعيش على التراب، و يدفن في التراب، فالغاية من خلقه عبادة الله سبحانه وتعالى، فالواجب ألا يتكبر ولا يطغى، فكان للتقديم دور في إبراز الغرض البلاغي وهو تذكير المتلقي وإثارة انتباهه إلى أصله ومآله.

---

(١) خليل: إبراهيم، **الأسلوبية ونظرية النص**، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت،ط١، ١٩٩٧.ص ٢٢٩

(٢) عطية: مختار، **التقديم والتأخير ومباحث التراكيب بين البلاغة والأسلوبية**، دار الوفاء للطباعة والنشر، (د:ط)، مصر. ص ٢.

(٣) المرجع نفسه، ص ٢٩.

## ٣-٢ الإحالة

تقوم الإحالة بدور مهم في الربط بين الجمل والعبارات، وهذا ما يؤدي إلى التآلف داخل النص. وهي تعني التغير ونقل الشيء إلى شيء آخر. ففي تاج العروس: أحال الشيء تحول من حال إلى حال.

وتعد الإحالة أداة من أدوات الربط، فهي تعني عملية تحويل لفظة مستعملة، على لفظة متقدمة عليها، أو متأخرة، إذ اعتبرها غريماس: " تعرف جزئية تكون مثبتة في خطاب ما، على المحور التركيبي، بين العبارتين وتستعمل للجمع بين ملفوظين أو بين فقرتين" [١] ويرى "دي بوجراند": " أنها العلاقة بين العبارات، والأشياء والأحداث والمواقف التي يدلل عليها من خلال النص[٢].

فالروابط الإحالية تعد قسما مهما لتشكيل ترابط النص وتماسكه، درسه النحاة من خلال الضمائر، أسماء الإشارة والأسماء الموصولة، وعناصر معجمية أخرى، في مواضع متفرقة[٣].

ويقول "جون لوينز" في سياق حديثه، عن الإحالة: "إنّها العلاقة بين الاسم والمسمى[٤] وقد استعمل بعض الباحثين مصطلح الإحالة استعمالا خاصًا وهو "أن العناصر المحيلة لا بد لها أن تعود على أشياء أكثر وضوحا[٥].

والإحالة في علم اللغة النصي، وسيلة من وسائل الاتساق، وربط أجزاء النص وتماسكها، فهي تأخذ بعين الاعتبار، العلاقات بين أجزاء النص، وتجسيدها وخلق علاقات معنوية، من خلال تلك العناصر الإحالية[٦].

والإحالة أيضا هي: "تلك العلاقات الدلالية، التي تشير إلى الرجوع للمعنى الحالي؛ فيسبب ذلك التماسك[٧].

(١) ميسي: رياض، **الخطاب الأدبي من منظور لسانيات النص طوق الحمامة في الألف والألاف**، مذكرة ماجستير، جامعة عنابة،٢٠٠٥ص١.

(٢) دي بوجراند: روبرت **النص والخطاب والإجراء**، تر: تمام حسان، عالم الكتب، القاهرة، ط١، ١٩٩٨ ص ٣٢٠.

(٣) الداودي: زاهر بن مرهون، **الترابط النصي بين الشعر والنثر**، قسم اللغة العربية، كلية العلوم الاجتماعية، عمان، الأردن، ط١، ٢٠١٠ص ٤٢.

(٤) ويول: راول،**تحليل الخطاب**، ترجمة: لطفي الزليطي ومنير التركي، مطابع الملك سعود، الرياض، (دط)، ١٩٩٧ص ٣٦.

(٥) خطابي: محمد، **لسانيات الخطاب**، المركز الثقافي العربي،الدار البيضاء، المغرب، ط١، ١٩٩١ ص ١٧.

(٦) عفيفي: أحمد **الإحالة في نحو النص**، كلية دار العلوم، القاهرة، مصر،(د.ط)، (دت). ص ١٤.

(٧) شبل محمد: عزة، **علم لغة النص النظرية والتطبيق**، تقديم: سليمان العطار، مكتبة الآداب، القاهرة، مصر، ط١، ٢٠٠٧ ص١١٩.

و الإحالة إما نصية أو مقامية؛ وللإحالة النصية دور مهم في خلق ترابط كبير لجزيئات النص، ذلك أنها تحيلنا إلى ملفوظ آخر داخل النص، ومن ثم فهي تعتبر مساهمة فعلية حقيقية

في اتساق النص، فوجودها يبعد تشتت النص، فهي رابط يقوي أواصر العناصر المتباعدة إذ هي بمثابة صدى للوجه، بحيث لا يفهم هذا الوجه إلاّ بالعودة إلى مصدر الصدى، وهي إما إحالة على السابق: وهي تعود على مفسر سبق التلفظ به[١] أو إحالة على اللاحق: وهي تعود على عنصر إشاري مذكور بعدها في النص، ويسميه بعضهم: الإحالة البعدية،أما الإحالة المقامية فهي إحالة عنصر لغوي إحالي على عنصر إشاري غير لغوي.[٢].

وتتمثل وسائل الترابط الإحالية في ثلاث وسائل، هي: الضمائر وأسماء الإشارة وأدوات المقارنة؛ فالضمائر تقوم على مفهوم دور الشخوص المشاركين في عملية التلفظ. وقد ربط النحاة بين الضمائر، ومفهوم الإبهام، ذلك أن الضمائر تحتاج إلى ما يميزها، ويفسرها في الأغلب، وقد فرق "سيبويه" بينها وبين أسماء الإشارة[٣]. ويدل على ذلك أيضا، تعريف" ابن يعيش" للمضمر، وذلك حين يقول:" المضمرات من نوع الكناية"، فكل مضمر مكني، وليس كل مكني مضمرا. فالكناية إقامة اسم مقام اسم تورية وإيجازا، وقد يكون ذلك بالأسماء الظاهرة[٤].

أما أسماء الإشارة فلا تفهم إلاّ إذا ربطت بما يشير إليه، ويجري تقسيمها في العربية، وقد صنفها" بعض الباحثين إلى: الظرفية، الزمان (الآن، غدا)، والمكان (ذلك، تلك)، والقرب (هذا، هذه)[٥].

ولما نظرت في حديث عذاب القبر وجدت هذه الإحالة في تكرار اسم الإشارة (هذا) ست مرات، كما في قوله ﷺ: (هذا يَوْمُكَ الذي كُنْتَ تُوعَدُ)، وقوله: (ما هذه الرُّوحُ الطَّيِّبَةُ؟)، (ما هذا الرَّجُلُ الذي بُعِثَ فِيكُمْ)، (هذا يَوْمُكَ الذي كُنْتَ تُوعَدُ)، (ما هذه الرُّوحُ الْخَبِيثَةُ؟)، (هذا يَوْمُكَ الذي كُنْتَ تُوعَدُ)، فتكرار اسم الإشارة للمفرد المذكر (هذا) غير مرة في حديث عذاب القبر يعد من الإحالة الداخلية البعدية التي تعود على مذكور لاحق. ولا يخفى ما لاسم الإشارة من اهتمام كبير في الدرس اللساني الحديث، خاصةً في التماسك النصي بين الأجزاء النصية، ومن هنا نلاحظ أن الإحالة الإشارية كثيرة في حديث عذاب القبر، وهذا يفيد في تماسك النص وترابطه.

---

(١) الزناد: الأزهر، **نسيج النص**، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط١، ١٩٩٣ ص ١٣٢.
(٢) خطابي: محمد، **لسانيات الخطاب** ص ١١٧.
(٣) الداودي: زاهر بن مرهون، **الترابط النصي بين الشعر والنثر** ص ٤٥.
(٤) المرجع نفسه، ص ٤٦.
(٥) المرجع نفسه، ص ٤٧.

كما وجدت الإحالة في الضمير، فقد وردت في مواضع في قوله ﷺ: (أنا عَمَلُكَ الْخَبِيثُ... فيقول: هو رسول اللَّه ﷺ... منها خَلَقْتُهُمْ وَفِيهَا أُعِيدُهُمْ وَمِنْهَا أُخْرِجُهُمْ). ومن الضمائر في الحديث: (أنا): (أنا عَمَلُكَ الصَّالِحُ)، (أنا عَمَلُكَ الْخَبِيثُ).

(هو): (فيقول: هو رسول اللَّه ﷺ). (هم)، (كَأَنَّ وُجُوهَهُمُ الشَّمْسُ، مَعَهُمْ كَفَنٌ من أَكْفَانِ الْجَنَّةِ) (فإني منها خَلَقْتُهُمْ وَفِيهَا أُعِيدُهُمْ وَمِنْهَا أُخْرِجُهُمْ تَارَةً أُخْرَى)، (مَعَهُمُ الْمُسُوحُ).

وهنا يبدو تنوع الضمير بين المتكلم الذي حضر ( أنا عملك) والغائب ( هو/هم) الذي يحيل على سابق ( الملائكة/ الأناسي) ومن ثم يحدث ترابط في النص بينه وبين ما يقومون به أو ما يفعل بهم.

وتعد الإحالة بالعودة من الأنواع الأكثر ترددا في الكلام، ولا يكون موضع الألفاظ المكررة محصورا فقط في بداية الجمل، بل يكون في أولها أو في ثناياها أو في آخرها، كما أن التكرار لا يكون مقصورا على عدد الألفاظ في الجمل، بل قد تتكرر الجمل بأكملها، والفقرات والنصوص والمواقف التي لها دور في بناء النّص في حديث عذاب القبر، والتي تظهر فاعليتها على مستوى الصورة الواحدة، وذلك كما رأينا في تكرار اسم الإشارة.

## ٤-٢ التعريف والتنكير

التعريف والتنكير أحد الأساليب الخاصة بالاسم، وقد شغلت هاتان القضيتان النحاة والبلاغيين واهتموا بدراستها وتحديد آلياتها، ويعتبر التعريف (التحديد) أحد أكبر أدوات التماسك، قدرة وفعالية، ولعل "روبرت دي بوجراند"، هو أحسن من تطرق لهذا الموضوع تفصيلا، وقد عرفه بأنه: "وضع العناصر الداخلة في عالم النص في سياق الموقف، كأنك تقول للمتلقي، إن المحتوى المفهومي المقصود ينبغي أن يكون سهل الاختصار، على أساس المساحات المعلومة الموجودة بالفعل" [(١)].

فالتعريف يسهل استحضار العناصر الداخلة تحت نطاقه، وذلك أن العناصر المعرفة بالأدوات أو غيرها، تشير إلى معناها بشكل دقيق، لذلك فهي تسهم في أحداث التماسك، من حيث سهولة ربطها بما قبلها، أو إيجاد العلائق، كما أنها سهلة الاستحضار عندما تتم الإحالة [(٢)].

(١) دي بوجراند: روبرت **النص والخطاب والإجراء** ص٣١٨.
(٢) المرجع نفسه، ص ٣١٩.

وقد ذكر "دي بوجراند" تسعة عناصر، تبدو على أقل تقديرا، صالحة على مستوى الوصف بالمعرفة[١].

ويقسم النحاة المعارف إلى سبعة أقسام، وهي: ضمير وعلم واسم إشارة، واسم موصول، واسم المقترن بـ "أل" ومضاف إلى معرفة، ومنادى مقصود بالنداء[٢].

وللتعريف والتنكير عند البلاغيين دور كبير في تحقيق مراد المتكلم وإيصال غرضه؛ لأن المعرفة أخص من النكرة، كما أنها تحقق تمام دلالتها على المراد. إذ المعرفة أقل احتمالا لغير المراد من النكرة[٣].

وتعد أداة التنكير إشارة إلى معلومات لاحقة، أي الوحدات اللغوية التي يضعها المتكلم من بعد[٤].

فالتعريف والتنكير يسهمان في تحقيق التماسك داخل النص، وهاتان الآليتان تعتمدان على جملة من الأدوات، تسعى إلى ترابط وتماسك في النص[٥].

ويرى عبد القاهر الجرجاني أن لام التعريف أداة تتجاوز ما يراه النحاة من تحويلها النكرة إلى معرفة، فهي تتعدى ذلك إلى الربط بين الجمل ربطا يشبه ربط الإحالة بالضمير؛ من حيث إنها تذكر السامع أو القارئ بشيء سبق ذكره، أو شيء معروف في الذهن جرى الكلام عليه أو الإشارة له في السياق[٦].

وبنظرة متأنية في حديث عذاب القبر نجد الأثر الواضح البين الذي أدته أداة الربط (أل) في قوله ﷺ: (أَيَّتُهَا النَّفْسُ الطَّيِّبَةُ. تَسِيلُ الْقَطْرَةُ من في السِّقَاءِ. ما هذه الرُّوحُ الطَّيِّبَةُ. ما هذا الرَّجُلُ الذي بُعِثَ فِيكُمْ. فَوَجْهُكَ الْوَجْهُ يجئ بِالْخَيْرِ)؛ إن تعريف الأسماء السابقة باللام إنما هو لغايات معينة ودلالات محددة وليس هذا التعريف اعتباطيا وعشوائيا؛ فالعلاقة بين (أل) العهدية ومعهودها علاقة معروفة في التراث، وقد أكد العلماء المعاصرون على دور (أل) العهدية في التماسك النصي.

ولـ (أل) مدخولات مختلفة؛ فقد تدل على معهود وحينها تسمى بلام العهد الخارجي، وقد تدل

(١) الزمخشري: أبو القاسم جار الله محمود بن عمر، **أساس البلاغة**، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ط١، ١٩٩٧ ص١٨٨.
(٢) الغلاييني:مصطفى، **جامع الدروس العربية**، مؤسسة الرسالة، ط١، بيروت، لبنان،٢٠٠٥ ص ١٣٠.
(٣) عطية: مختار، **التقديم والتأخير ومباحث التراكيب بين البلاغة والأسلوبية** ص٧١.
(٤) هانيه: فولفجانج **مدخل إلى علم اللغة النصي**:، ترجمة فالح بن شبيب العجمي ص ٢٦.
(٥) خليل: إبراهيم، **الأسلوبية ونظرية النص** ص ٢٣٠.
(٦) الجرجاني:أبو بكر عبدالقاهر بن عبدالرحمن بن محمد، **دلائل الإعجاز** ص٧٢.

على حقيقة مدخولها وحينها تسمى لام الجنس، وقد تدل على فرد مبهم فتسمى لام العهد الذهني، وقد تدل على حقيقة جميع أفراد مدخولها وتسمى لام الاستغراق، إن هذه اللام لها وظائف بلاغية مهمة ظهرت جلية في حديث عذاب القبر في مواضع شتى كما في: (النبي)، (الْقَبْرِ)،(الدُّنْيَا)، (الآخِرَةِ)، (السَّمَاءِ)، (السَّلاَمُ)، (الْقَطْرَةُ)، (الْكَفَنِ)، (الْجَنَّةِ)، (الْخَيْرِ)، (السَّاعَةَ)، (السَّفُّودُ)، (الصُّوفِ الْمَبْلُولِ)، (الأَرْضِ السُّفْلَى)، (الثِّيَابِ)،(الرِّيحِ).

فاللام تبرز التحديد الدقيق والتخصيص للمدخولات في الحديث، فالسماء والأرض والقبر والكفن والجنة والصوف، محددات ومخصوصات أراد الحديث التركيز عليها لإبراز دورها الفاعل مع الميت ابتداء بالموت ومجسداته ومرورًا بالبرزخ وانتهاء بالجنة.

**أما** (التنكير) التنكير في اللغة عكس التعريف؛ ولعل أهم ما يميزه عن التعريف أنه يأتي بلا أداة، فاللغة تشمل أدوات تعريف، ولا تشمل أدوات تنكير، فالتنكير أعم من التعريف، فهناك علاقة عموم وخصوص بينهما[١].

ومن هنا رأى بعض العلماء أن المعرفة أوضح من النكرة فبينما تصدق النكرة على كثير فإن المعرفة لا تصدق إلا على قليل، وإذا استخدم التنكير مكان التعريف فإن في ذلك مقصدا بلاغيا[٢]وقد عرف بعضهم التنكير بأنه كل اسم لا يفهم منه خصوص، بل دلالته عامة[٣]. وللتنكير في اللغة وظيفة عظمى لا يمكن تجاهلها، ولا يستغنى عنها؛ فوظيفة النكرة سواء وقعت مسندا إليه أو مسندا في النص لا يقوم بها المعرفة، فهي تنفرد بخصائص تنبثق من مفهوم التنكير نفسه ومن طبيعته الدلالية. والطبيعة الدلالية طبيعة نسبية للفظ في حال تنكيره، فاللفظ في حال تقديمه له معنى، وفي حال تأخيره له معنى آخر، رغم أنه في الحالين نكرة؛ فما بالنا بالفرق بين النكرة والمعرفة [٤].

وقد بدا التنكير في حديث عذاب القبر في مواطن مهمة؛ كما في قوله ﷺ (اخرجي إلى **مَغْفِرَةٍ** مِنَ اللَّهِ **وَرِضْوَانٍ**، **نَفْحَةِ مِسْكٍ**، اخرجي إلى **سَخَطٍ** مِنَ اللَّهِ **وَغَضَبٍ**، وَيَخْرُجُ منها كَأَنْتَنِ **رِيحٍ جِيفَةٍ**)

(١) **جمعة : حسين، في جمالية الكلمة دراسة بلاغية نقدية**، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، ٢٠٠٢م. ص ١٢٤.

(٢) ابن الزملكاني: كمال الدين بن عبد الواحد بن عبد الكريم، **البرهان الكاشف لإعجاز القرآن**، تحقيق: د. خديجة الحديثي، ود. أحمد مطلوب، مطبعة العاني – بغداد، ط١، ١٣٩٤هـ = ١٩٧٤م. ص ١٣٣ – ١٣٦.

(٣) جمعة : حسين ،في جمالية الكلمة دراسة بلاغية نقدية ص ١٦٠

(٤) مرعي: فيصل وآخرون، **مقاصد التعريف والتنكير للألفاظ المتماثلة من القرآن الكريم**، كلية التربية، مجلة جامعة زاخو، المجلد ١(B) العدد ١، ٢٠١٣م ص ٢٤٨.

وحين نبدئ ونعيد النظر في هذه الكلمات لا نراها مقصورة على المعنى المتبادر منها أول الأمر، بل حين نمعن النّظر والتدقيق في اللفظ نجد أن دلالته أكثر اتساعا. فالتنكير هنا يفتح أفق المغفرة والرضوان أمام الروح المؤمنة فلاحدود لهمها من الله عز وجل، فهما غير محددين، مثلما هو الحال مع الروح الخبيثة وما تناله من سخط وغضب، فلا حدود لهما أيضًا من الله ولا تصور. ومن ثم يأتي التنكير في هذا التوازي المعنوي( المغفرة والرضوان/ السخط والغضب) ليشرك المتلقي في تخيل رحمة الله وغضبه.

وقد تجلى التنكير بهذا المنحى في مواضع متنوعة في الحديث الشريف كما في قوله:

(انْقِطَاعٍ)،(إِقْبَالٍ)، (مَغْفِرَةٍ)،(وَرِضْوَانٍ)،(مِسْكٍ)،(مَلأٍ)، (مُنَادٍ)، (سَخَطٍ)، فالتنكير هنا يفتح آفاقا واسعة أمام عقل قاصر عن تصور ما يحدث للإنسان بعد موته.

## ٥-٢ الحذف

يعد الحذف ظاهرة لغوية، من الظواهر المستعملة كثيرا، وقد جاء في تعريف الحذف من الناحية اللغوية، فالحذف في أساس البلاغة، حذف الشيء يحذفه حذفا، قطعه عن طرفه[١].

أما اصطلاحا فقد ورد الحديث عنه في كتابات القدماء والمحدثين، حيث عرفه الرماني بأنه: "إسقاط كلمة يخلف منها ويقوم مقامها "، وعرفه الباقلاني بأنه:" إسقاط للتخفيف"[٢].

أما "دي بوجراند" فيذهب إلى أنّه:" استبعاد العبارات السطحية، التي يمكن لمحتواها لمفهومي أن يقوم في الذهن، وأن يوسع وأن يعدل بواسطة العبارات الناقصة وأطلق عليها تسمية، الاكتفاء بالمبنى العدمي" [٣].

وذهب بعض الباحثين إلى أن الحذف عندهما هو: "علاقة داخل، وفي معظم الأمثلة يوجد عنصر مفترض في النص السابق، وهذا يعني بأن الحذف عادة قبلية [٤] وهذه الظاهرة تبين ميلا نفسيا لدى المتكلمين إلى الاقتصاد في المجهود الكلامي والعضلي، من خلال إنتاج الجمل البسيطة [٥].

(١) ابن منظور: جمال الدين محمد بن مكرم، **لسان العرب**، مج٢، مطبعة بولاق، ١٣٠٠ هـ ص ٨١٠.
(٢) حمد: تمام، **الحذف في النحو العربي**، مؤسسة حمادة للدراسات الجامعية للنشر والتوزيع، عمان الأردن، ط١، ٢٠٠٥.ص١٥.
(٣) دي بوجراند: روبرت **النص والخطاب والإجراء** ص ٣٤٠.
(٤) خطابي: محمد، **لسانيات الخطاب** ص ٢١.
(٥) حمودة: طاهر سليمان، **ظاهرة الحذف في الدرس اللغوي**، دار الجامعية للطباعة والنشر والتوزيع، الإسكندرية (د.ط)،(د.ت) ص ٢٣.

فالحذف يقوم على مبدأ التقدير، في ارتباطه بالبنية السطحية، القائمة على قرائن لفظية ومعنوية، وهذا ما يجعل البحث في صور الحذف، دراسة في المعنى السياقي النصي، وربما يكون من المجدي منهجيا، تأكيد أهمية الوظيفة البلاغية للحذف، في سلم الظواهر البلاغية العالمية، باعتباره قاعدة كلية، تخضع لها كل اللغات، ومن حيث هو أساس في الانسجام النصي، كما ألمع إلى ذلك" جوليان غريماس" [(١)].

ومن أنواع الحذف: حذف الاسم، حذف الفعل، حذف الحرف، حذف الجملة، حذف الكلام بجملته، حذف أكثر من جملة.

وبنظرة متأنية في حديث عذاب القبر نجد الحذف في قوله ﷺ: (اخرجي إلى مَغْفِرَةٍ مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٍ) (اخرجي إلى سَخَطٍ مِنَ اللَّهِ وَغَضَبٍ) أدى إلى ربط عناصر النص والتشكيل الدلالي، ليعطي المتلقي فرصة لمشاركة المبدع في إنتاج النص و فتح الآفاق لخياله وفق ما يقتضيه السياق و تدل عليه القرائن، فالتنكير لـ ( رضوان، سخط ) جاء للتعظيم و في قوله : (أن كَذَبَ فَافْرِشُوا) الحذف له قيمة مهمة في تماسك النص وله دلالة عظيمة من الناحية البيانية فعلى سبيل المثال في قول النبي ﷺ: (أن كَذَبَ فَافْرِشُوا) لم يقل (عبدي) لأن الكاذب لا يستحق الانتساب إلى عبودية الله (العبودية التكليفية) وإلا لما كان جزاؤه الفرش من النار.

ومن أمثلة الحذف في الحديث: (فَيَصْعَدُونَ) بها والتقدير: إلى السماء، (فَلاَ يَمُرُّونَ)، والتقدير: على ملأ، فالحذف أدى قيمة دلالية جمالية يهتدى لها من خلال السياق، فالعناصر اللغوية المحذوفة هنا يظهر دورها بالحذف أكثر من الذكر، فيظهر قوة المبنى للنص من خلال تماسكه دون إسهاب.

(١) فضل: صلاح، **بلاغة الخطاب وعلم النص**، الشركة المصرية العالمية للنشر لونجمان، الجيزة، مصر، ط١، ١٩٩٦ص ٤٠.

## -٣-

وبعد هذا التطواف مع حديث عذاب القبر وتماسكه النصي نستطيع أن نستخلص النتائج التالية:-

- أسهمت الإحالة بوصفها إحدى أدوات التماسك النصي بوصفها أهم العلاقات التي تربط العناصر اللغوية بعضها ببعض وتعمل على تماسكها بدور كبير في خلق سمة النصية في حديث عذاب القبر.

- شكل التقديم دورا بارزا في التماسك الدلالي، فمن خلاله يتحدد لنا المعنى الحقيقي داخل النص في حديث عذاب القبر.

- كان للحذف أثر بارز بوصفه أداة من الأدوات التي تسهم في بناء التماسك النصي لحديث عذاب القبر، فهو أسلوب تعبيري وأداء لغوي يتلاءم بين الأسلوب والموقف، وقد برز دوره في الربط؛ فالمتلقي يحاول من خلاله تقدير المحذوفات و فهم المقصود.

- مثل التقديم والتأخير جانبا مهما من جوانب التماسك النصي في حديث عذاب القبر وأتاح الفرصة لتقديم أغراض المعاني.

- أسهم التعريف والتنكير في إحداث التماسك، من حيث سهولة الربط بما قبلها، أو إيجاد العلائق.

- كان للفصل والوصل -بوصفه أحد المعايير والوسائل التي تسهم في التماسك النصي- دور بارز في تحقيق التماسك داخل حديث عذاب القبر.

- تبين أن في حديث عذاب القبر تماسكاً نصياً عبر توالي أدوات الربط النصي آنفة الذكر.

وبعد فإن حديث عذاب القبر لم يقف عن تنبيه العقول وشحن القلوب لمصير الإنسان الحتمي فقط؛ بل تجاوز ذلك بتأصيلات بيانية وبلاغية؛ لذا **يوصي** البحث بشحذ همم أقلام البلاغيين المعاصرة سعيًا نحو قراءة متجددة تحقق التمازج الحكيم بين الاستنطاق الهادئ والاندفاعة العاطفية.

# ملحق

عَنِ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ قَالَ خَرَجْنَا مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي جِنَازَةِ رَجُلٍ مِنَ الْأَنْصَارِ فَانْتَهَيْنَا إِلَى الْقَبْرِ وَلَمَّا يُلْحَدْ فَجَلَسَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَجَلَسْنَا حَوْلَهُ وَكَأَنَّ عَلَى رُءُوسِنَا الطَّيْرَ وَفِي يَدِهِ عُودٌ يَنْكُتُ فِي الْأَرْضِ فَرَفَعَ رَأْسَهُ فَقَالَ اسْتَعِيذُوا بِاللَّهِ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ مَرَّتَيْنِ أَوْ ثَلَاثًا ثُمَّ قَالَ إِنَّ الْعَبْدَ الْمُؤْمِنَ إِذَا كَانَ فِي انْقِطَاعٍ مِنَ الدُّنْيَا وَإِقْبَالٍ مِنَ الْآخِرَةِ نَزَلَ إِلَيْهِ مَلَائِكَةٌ مِنَ السَّمَاءِ بِيضُ الْوُجُوهِ كَأَنَّ وُجُوهَهُمُ الشَّمْسُ مَعَهُمْ كَفَنٌ مِنْ أَكْفَانِ الْجَنَّةِ وَحَنُوطٌ مِنْ حَنُوطِ الْجَنَّةِ حَتَّى يَجْلِسُوا مِنْهُ مَدَّ الْبَصَرِ ثُمَّ يَجِيءُ مَلَكُ الْمَوْتِ عَلَيْهِ السَّلَامُ حَتَّى يَجْلِسَ عِنْدَ رَأْسِهِ فَيَقُولُ أَيَّتُهَا النَّفْسُ الطَّيِّبَةُ اخْرُجِي إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٍ قَالَ فَتَخْرُجُ تَسِيلُ كَمَا تَسِيلُ الْقَطْرَةُ مِنْ فِي السِّقَاءِ فَيَأْخُذُهَا فَإِذَا أَخَذَهَا لَمْ يَدَعُوهَا فِي يَدِهِ طَرْفَةَ عَيْنٍ حَتَّى يَأْخُذُوهَا فَيَجْعَلُوهَا فِي ذَلِكَ الْكَفَنِ وَفِي ذَلِكَ الْحَنُوطِ وَيَخْرُجُ مِنْهَا كَأَطْيَبِ نَفْحَةِ مِسْكٍ وُجِدَتْ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ قَالَ فَيَصْعَدُونَ بِهَا فَلَا يَمُرُّونَ يَعْنِي بِهَا عَلَى مَلَإٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ إِلَّا قَالُوا مَا هَذَا الرُّوحُ الطَّيِّبُ فَيَقُولُونَ فُلَانُ بْنُ فُلَانٍ بِأَحْسَنِ أَسْمَائِهِ الَّتِي كَانُوا يُسَمُّونَهُ بِهَا فِي الدُّنْيَا حَتَّى يَنْتَهُوا بِهَا إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا فَيَسْتَفْتِحُونَ لَهُ فَيُفْتَحُ لَهُمْ فَيُشَيِّعُهُ مِنْ كُلِّ سَمَاءٍ مُقَرَّبُوهَا إِلَى السَّمَاءِ الَّتِي تَلِيهَا حَتَّى يُنْتَهَى بِهِ إِلَى السَّمَاءِ السَّابِعَةِ فَيَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ اكْتُبُوا كِتَابَ عَبْدِي فِي عِلِّيِّينَ وَأَعِيدُوهُ إِلَى الْأَرْضِ فَإِنِّي مِنْهَا خَلَقْتُهُمْ وَفِيهَا أُعِيدُهُمْ وَمِنْهَا أُخْرِجُهُمْ تَارَةً أُخْرَى قَالَ فَتُعَادُ رُوحُهُ فِي جَسَدِهِ فَيَأْتِيهِ مَلَكَانِ فَيُجْلِسَانِهِ فَيَقُولَانِ لَهُ مَنْ رَبُّكَ فَيَقُولُ رَبِّيَ اللَّهُ فَيَقُولَانِ لَهُ مَا دِينُكَ فَيَقُولُ دِينِيَ الْإِسْلَامُ فَيَقُولَانِ لَهُ مَا هَذَا الرَّجُلُ الَّذِي بُعِثَ فِيكُمْ فَيَقُولُ هُوَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَيَقُولَانِ لَهُ وَمَا عِلْمُكَ فَيَقُولُ قَرَأْتُ كِتَابَ اللَّهِ فَآمَنْتُ بِهِ وَصَدَّقْتُ فَيُنَادِي مُنَادٍ فِي السَّمَاءِ أَنْ صَدَقَ عَبْدِي فَأَفْرِشُوهُ مِنَ الْجَنَّةِ وَأَلْبِسُوهُ مِنَ الْجَنَّةِ وَافْتَحُوا لَهُ بَابًا إِلَى الْجَنَّةِ قَالَ فَيَأْتِيهِ مِنْ رَوْحِهَا وَطِيبِهَا وَيُفْسَحُ لَهُ فِي قَبْرِهِ مَدَّ بَصَرِهِ قَالَ وَيَأْتِيهِ رَجُلٌ حَسَنُ الْوَجْهِ حَسَنُ الثِّيَابِ طَيِّبُ الرِّيحِ فَيَقُولُ أَبْشِرْ بِالَّذِي يَسُرُّكَ هَذَا يَوْمُكَ الَّذِي كُنْتَ تُوعَدُ فَيَقُولُ لَهُ مَنْ أَنْتَ فَوَجْهُكَ الْوَجْهُ يَجِيءُ بِالْخَيْرِ فَيَقُولُ أَنَا عَمَلُكَ الصَّالِحُ فَيَقُولُ رَبِّ أَقِمِ السَّاعَةَ حَتَّى أَرْجِعَ إِلَى أَهْلِي وَمَالِي، قَالَ: وَإِنَّ الْعَبْدَ الْكَافِرَ إِذَا كَانَ فِي انْقِطَاعٍ مِنَ الدُّنْيَا وَإِقْبَالٍ مِنَ الْآخِرَةِ نَزَلَ إِلَيْهِ مِنَ السَّمَاءِ مَلَائِكَةٌ سُودُ الْوُجُوهِ مَعَهُمُ الْمُسُوحُ فَيَجْلِسُونَ مِنْهُ مَدَّ الْبَصَرِ، ثُمَّ يَجِيءُ مَلَكُ الْمَوْتِ حَتَّى يَجْلِسَ عِنْدَ رَأْسِهِ فَيَقُولُ أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْخَبِيثَةُ اخْرُجِي إِلَى سَخَطٍ مِنَ اللَّهِ وَغَضَبٍ قَالَ فَتُفَرَّقُ فِي جَسَدِهِ فَيَنْتَزِعُهَا كَمَا يُنْتَزَعُ السَّفُّودُ مِنَ الصُّوفِ الْمَبْلُولِ فَيَأْخُذُهَا فَإِذَا أَخَذَهَا لَمْ يَدَعُوهَا فِي يَدِهِ طَرْفَةَ عَيْنٍ حَتَّى يَجْعَلُوهَا فِي تِلْكَ الْمُسُوحِ وَيَخْرُجُ مِنْهَا كَأَنْتَنِ رِيحٍ جِيفَةٍ وُجِدَتْ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ، فَيَصْعَدُونَ بِهَا فَلَا يَمُرُّونَ بِهَا عَلَى مَلَإٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ إِلَّا قَالُوا مَا هَذَا الرُّوحُ الْخَبِيثُ فَيَقُولُونَ فُلَانُ بْنُ فُلَانٍ بِأَقْبَحِ أَسْمَائِهِ الَّتِي كَانَ يُسَمَّى بِهَا فِي الدُّنْيَا حَتَّى يُنْتَهَى بِهِ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا فَيُسْتَفْتَحُ لَهُ فَلَا

يُفْتَحُ لَهُ، ثُمَّ قَرَأَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ﴿ لَا تُفَتَّحُ لَهُمْ أَبْوَابُ السَّمَاءِ وَلَا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّى يَلِجَ الْجَمَلُ فِي سَمِّ الْخِيَاطِ ﴾ فَيَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ اكْتُبُوا كِتَابَهُ فِي سِجِّينٍ فِي الْأَرْضِ السُّفْلَى فَتُطْرَحُ رُوحُهُ طَرْحًا ثُمَّ قَرَأَ ( وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنَ السَّمَاءِ فَتَخْطَفُهُ الطَّيْرُ أَوْ تَهْوِي بِهِ الرِّيحُ فِي مَكَانٍ سَحِيقٍ) . فَتُعَادُ رُوحُهُ فِي جَسَدِهِ وَيَأْتِيهِ مَلَكَانِ فَيُجْلِسَانِهِ فَيَقُولَانِ لَهُ مَنْ رَبُّكَ فَيَقُولُ هَاهْ هَاهْ لَا أَدْرِي فَيَقُولَانِ لَهُ مَا دِينُكَ فَيَقُولُ هَاهْ هَاهْ لَا أَدْرِي فَيَقُولَانِ لَهُ مَا هَذَا الرَّجُلُ الَّذِي بُعِثَ فِيكُمْ فَيَقُولُ هَاهْ هَاهْ لَا أَدْرِي فَيُنَادِي مُنَادٍ مِنَ السَّمَاءِ أَنْ كَذَبَ فَافْرِشُوا لَهُ مِنَ النَّارِ وَافْتَحُوا لَهُ بَابًا إِلَى النَّارِ فَيَأْتِيهِ مِنْ حَرِّهَا وَسَمُومِهَا وَيُضَيَّقُ عَلَيْهِ قَبْرُهُ حَتَّى تَخْتَلِفَ فِيهِ أَضْلَاعُهُ وَيَأْتِيهِ رَجُلٌ قَبِيحُ الْوَجْهِ قَبِيحُ الثِّيَابِ مُنْتِنُ الرِّيحِ فَيَقُولُ أَبْشِرْ بِالَّذِي يَسُوءُكَ هَذَا يَوْمُكَ الَّذِي كُنْتَ تُوعَدُ فَيَقُولُ مَنْ أَنْتَ فَوَجْهُكَ الْوَجْهُ يَجِيءُ بِالشَّرِّ فَيَقُولُ أَنَا عَمَلُكَ الْخَبِيثُ فَيَقُولُ رَبِّ لَا تُقِمِ السَّاعَةَ) .

رواه الإمام أحمد و أبو داود وروى النسائي وابن ماجه أوله ورواه الحاكم و أبو عوانة الإسفرائيني في صحيحيهما و ابن حبان وصحَّح الحديث الإمام الألباني في صحيح الترغيب والترهيب.

## المصادر

حنبل، أبوعبدالله أحمد بن محمد، **مسند الإمام أحمد بن حنبل** ،تح شعيب الأرنؤوط وآخرون، مؤسسة الرسالة، ط١ ٢٠٠١ .

## مراجع البحث

- بحيري: سعيد حسن، **علم اللغة النصي**، مكتبة لبنان للناشرين، القاهرة، ط١، ١٩٩٧.
- بلخير: عمر، **مدخل إلى دراسة بعض الظواهر التداولية في اللغة العربية** (الخطاب المسرحي أنموذجًا) مجلة إنسانيات، الجزائر، ٢٠٠١.
- بوقرة: نعمان، **الخطاب الأدبي ورهانات التأويل**، عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع، ٢٠١٢.
- جاب الله: أسامة عبد العزيز، **إنجاز النص مقاربات في التنظير والتطبيق** عالم الكتب الحديث، الأردن، ٢٠١٥.
- الجرجاني:أبو بكر عبدالقاهر بن عبدالرحمن بن محمد، **دلائل الإعجاز**، تح: محمد رضوان الداية ودكتور فايز الداية، دار الفكر، دمشق، سوريا، ط١، ٢٠٠٧.
- جمعة: حسين،**في جمالية الكلمة دراسة بلاغية نقدية**، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، ٢٠٠٢م.
- حسين: بخوش جار الله، **الثنائيات المتغايرة في كتاب دلائل الإعجاز لعبد القاهر الجرجاني**، دار دجلة عمان، الأردن، ط ١، ٢٠٠٨.
- حمد: تمام، **الحذف في النحو العربي**، مؤسسة حمادة للدراسات الجامعية للنشر والتوزيع، عمان الأردن، ط١، ٢٠٠٥.
- حمودة: طاهر سليمان، **ظاهرة الحذف في الدرس اللغوي**، دار الجامعية للطباعة والنشر والتوزيع، الإسكندرية (د.ط)،(د.ت).
- خطابي: محمد، **لسانيات الخطاب**، المركز الثقافي العربي،الدار البيضاء، المغرب، ط١، ١٩٩١.

- خليل: إبراهيم، **الأسلوبية ونظرية النص**، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت،ط١، ١٩٩٧.
- الداودي: زاهر بن مرهون، **الترابط النصي بين الشعر والنثر**، قسم اللغة العربية، كلية العلوم الاجتماعية، عمان، الأردن، ط١، ٢٠١٠.
- دي بوجراند: روبرت **النص والخطاب والإجراء**، تر: تمام حسان، عالم الكتب، القاهرة، ط١، ١٩٩٨.
- الزمخشري: أبو القاسم جار الله محمود بن عمر، **أساس البلاغة**، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ط١، ١٩٩٧.
- ابن الزملكاني: كمال الدين بن عبد الواحد بن عبد الكريم، **البرهان الكاشف لإعجاز القرآن**، تحقيق: د. خديجة الحديثي، ود. أحمد مطلوب، مطبعة العاني – بغداد، ط١، ١٣٩٤هـ = ١٩٧٤م.
- الزناد: الأزهر، **نسيج النص**، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط١، ١٩٩٣
- شبل محمد: عزة، **علم لغة النص النظرية والتطبيق**، تقديم: سليمان العطار، مكتبة الآداب، القاهرة، مصر، ط١، ٢٠٠٧.
- صافي، محمود : **الجدول في إعراب القرآن و صرفه و بيانه**، دار الرشيد، بيروت .
- صحراوي: مسعود، **التداولية عند العلماء العرب**، دار الطليعة، بيروت ٢٠٠٥.
- العثيمين، محمد بن صالح، **شرح العقيدة الواسطية لشيخ الإسلام ابن تيمية**، دار ابن الجوزي، الرياض، ط ٤ ١٤١٧هـ
- عبدالله:مفتاح إبراهيم محمد، **التماسك النصي للاستخدام اللغوي في شعر الخنساء**، عالم الكتب الحديث، الأردن، ٢٠١٥.
- عطية: مختار، **التقديم والتأخير ومباحث التراكيب بين البلاغة والأسلوبية**، دار الوفاء للطباعة والنشر، (د:ط)، مصر.
- عفيفي: أحمد **الإحالة في نحو النص**، كلية دار العلوم، القاهرة، مصر،(د.ط)، (دت).

- أبوعمر: رانيا، **الأسلوبية دراسة وتحليل وتطبيق**، دار النشر الدولي، الرياض، ٢٠١٤.
- عياد: شكري، **مبادئ علم الأسلوب العربي**، ١٩٨٠، ناشيونال باريس.
- بن عيسى: هامل، **التداولية وتحليل الخطاب السيميائي**، جامعة الأغواط، الجزائر.
- الغلاييني:مصطفى، **جامع الدروس العربية**، مؤسسة الرسالة، ط١، بيروت، لبنان،٢٠٠٥.
- هويوة: أحلام، **التماسك النحوي في الحديث النبوي الشريف**، نماذج من صحيح مسلم. الجمهورية الجزائرية. جامعة محمد خيضر بسكرة، ٢٠١٦م، أزوالد ريكوجان ماري ستايف: القاموس الموسوعي الجديد.
- فضل: صلاح، **بلاغة الخطاب وعلم النص**، الشركة المصرية العالمية للنشر لونجمان، الجيزة، مصر، ط١، ١٩٩٦.
- المتوكل: أحمد **قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية**، دار الأمان للنشر والتوزيع،الرباط،(د:ط)،(د:ت).
- مرعي: فيصل وآخرون، **مقاصد التعريف والتنكير للألفاظ المتماثلة من القرآن الكريم**، كلية التربية، مجلة جامعة زاخو، المجلد ١(B) العدد ١، ٢٠١٣م.
- ابن منظور: جمال الدين محمد بن مكرم، **لسان العرب**، مج٢، مطبعة بولاق، ١٣٠٠ هـ.
- ميسي: رياض، **الخطاب الأدبي من منظور لسانيات النص طوق الحمامة في الألف والألاف**، مذكرة ماجستير، جامعة عنابة،٢٠٠٥.
- هادي: حسن، **الوصل والفصل في خطب نهج البلاغة**، مجلة كلية الآداب العدد ١٠١.
- هانيه: فولفجانج **مدخل إلى علم اللغة النصي**:، ترجمة فالح بن شبيب العجمي.
- ويول: راول، **تحليل الخطاب**، ترجمة: لطفي الزليطي ومنير التركي، مطابع الملك سعود، الرياض، (دط)، ١٩٩٧.